ثورة الرموز في العصر الحجري الحديث
في شمال شرق سوريا

أ. د. محمد كامل روكان
كلية الآثار/ جامعة القادسية
mohammed.rokan@qu.edu.iq

الخلاصة:

عبّرت مجتمعات العصر الحجري الحديث عن نفسها من خلال أشكال مادية متنوعة، فقد عاشت في مستوطنات متطورة ذات تنظيم عالٍ يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي والفكري، إذ عاشت في بيوت بمخططات متنوعة منها؛ الدائرية الغائرة في الأرض، وفيما بعد أصبحت بيوتهم ذات مخطط مضلع؛ مستطيلة ومربعة تحيط عادة بمبنى دائري كبير. وقد عبرت الدلائل والمعطيات الرمزية التي ضمتها هذه المباني عن صور من الحياة الرمزية لسكان هذه المستوطنات.

لقد حاولت هذه المجتمعات بطرائق عدة أن تعبر عن الطقوس الشعائرية الرمزية التي تمثلت بعمليات الدفن المنتقاة للعظام الحيوانية، بخاصة عظام قرون الثور، التي يبدو أنه كان لها بعد رمزي ضمن أماكن أعدت لهذا الغرض. وتطورت هذه الطقوس الشعائرية التي تدور مجرياتها حول الرمز المدفون الموارى عن الأنظار ليصبح في بعض المستوطنات ظاهراً ضمن أماكن كبيرة تقع في وسطها، وربما تكون هذه المباني الجماعية قد خصصت للاجتماعات وإقامة الطقوس الشعائرية.

وفي مراحل لاحقة اتخذت هذه المجتمعات طرائق جديدة للتعبير عن رموزها من خلال تمثيلها وتصويرها بشكل واقعي وتجريدي بالزخرفة والنحت على البلاطات والدعائم الحجرية والأعمدة الطينية ضمن منشآت كبيرة لها أهمية جماعية واجتماعية، كانت هذه الموضوعات هي تمثيل للحيوانات البرية كالثور والضارية كالفهد والنسر والأفعى. مكنت هذه الطريقة من دمج عناصر عدة رمزية على لوحة واحدة لتكون موضوعاً له مدلولات طقوسية معينة. كذلك سادت ظاهرة عبادة الجماجم، وهي إحدى الطقوس المميزة، فالجماجم الملبسة هي نتيجة معالجة الجماجم المفصولة عن هياكلها، وادخال مادة جصية، وإعطاء شكل العيون في بعض الأحيان بواسطة الصدف أو تجويف يدل عليها.

لقد تبلورت الثورة الرمزية في المرحلة الانتقالية من العصر الحجري الحديث، إذ قام الإنسان بتمثيل رموزه على خلفيات صغيرة الحجم ليس لها دور مادي نفعي كالألواح الصغيرة المصنوعة من حجر الكلورايت النادر، مما يدل على أهمية المواضيع المصورة عليها. حيث تم تصوير جميع المواضيع الرمزية التي أشرنا إليها فضلاً عن الإنسان، الذي كان دوره واضحاً في بعض المواضيع بشكل واقعي وأحياناً بشكل تجريدي وفي كثير من الأحيان هناك مواضيع تجريدية غير مفهومة.

الكلمات المفتاحية: ثورة العصر الحجري الحديث، المباني الجماعية، الرموز، الألواح الحجرية، موقع الجرف الأحمر ، موقع العبر ٣.

Icons Revolution in Neolithic Age in Northeast Syria

Prof. Dr. Mohammed Kamel Rokan
College of Archeology / University of Al-Qadisiyah
mohammed.rokan@qu.edu.iq

Abstract

The Northeast Syria region played an important role in the Neolithic Revolution (Ca.10,000-7000 BC), whose a great knowledge revolution create, which led to major developments in the economic, social and intellectual aspects. New forms of symbolic and technical concept appeared, as well as emergence of organized rituals in the huge public structures, that may have been built within a common architectural project in collection settlements. Large circular buildings were built, as in Jerf el-Ahmar and in Tell Abr 3, and they were multi-functional (storage, meetings, rituals). There was a common culture between the Northeast region of Syria and the region of southeastern Turkey in this period, both of them contributed to reconstructing the bases of the Neolithic revolution, with its architecture, which is associated to symbolic ideas that reflect images of communal life in Neolithic settlements.

Key words: Neolithic age Revolution, collective buildings, symbols, stone slabs, Al-Jurf Al-Ahmar site, Al-Abar site 3.

- **مقدمة البحث**

تقترن بالعصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(A)، من نحو ١٠٠٠٠-٧٠٠٠ ق.م، ثورة معرفية حصلت فيها تطورات كبيرة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، أدت فيها منطقة شمال شرق سوريا دوراً مهماً. فقد ظهرت أشكال جديدة من التفكير الرمزي والتقني فضلاً عن ظهور طقوس شعائرية منظمة في مبانٍ كبيرة، يرجح انها بنيت في إطار مشروع جماعي في المستوطن، وفي نطاق ثقافة موحدة لمنطقة محددة ضمت مجموعة مواقع اثارية متفرقة. فقد ظهرت البيوت الدائرية الجماعية الكبيرة التي تتوسط المستوطنات، متنوعة الوظائف (التخزين، الاجتماعات، الطقوس) ، كما في الجرف الأحمر وفي تل العبر٣.

ويبدو أن هناك فكر ثقافي مشترك بين منطقة شمال شرق سوريا ومنطقة جنوب شرق تركيا، في هذه المرحلة، وقد شكلت المباني الجماعية المتخصصة أحد أهم السمات المميزة لهذه المرحلة، كما قدمت طقوس الدفن الجديدة تصوراً جديداً حول العقائد السائدة، التي تطورت كغيرها في المجالات الأخرى، إذ أصبح للإنسان مكاناً يحفظه حتى ما بعد الحياة.

لقد أسهمت منطقة شمال شرق سوريا في إعادة بناء الأسس التي قامت عليها ثورة العصر الحجري الحديث، من خلال ما قدمته من هندسة عمارية مقرونة بتشكيلات رمزية عكست صور واضحة عن الحياة الجماعية في مستوطنات العصر الحجري الحديث.

- **شمال شرق سوريا في العصر الحجري الحديث**

تعد منطقة شمال شرق سوريا موطناً لقيام تجمعات سكنية كبيرة مستقرة في وسط زراعي– رعوي فرضته البيئة الطبيعية التي سادت منذ آلاف السنين، ورافق استيطان هذه المنطقة ظهور ثقافات وحضارات تعاقبت عليها، فهي من أقدم المناطق المأهولة منذ أقدم العصور الحجرية[1]. لقد وصل الإنسان مع مطلع الألف العاشر ق.م الى مراحل متطورة من حياة الاستقرار، التي من ملامحها؛ إتقان فن العمارة والإنتاج الفني مع ظهور تنظيمات اقتصادية واجتماعية، وقطع شوطاً كبيراً وأحرز تقدماً مطرداً بانتقاله من الصيد والالتقاط إلى الزراعة والتدجين، كما أسس مستوطنات نظامية، وأنتج تقنيات جديدة في طرق الحجر وصناعة الأدوات كالمخارز ورؤوس السهام والسكاكين والمناجل، وظهرت العمارة الدائرية والمضلعة (المستطيلة والمربعة)، مع حدوث تطورات كبيرة في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي، أدت بعد مدة قصيرة إلى ظهور المعتقدات الدينية. [2]

كانت منطقة شمال شرق سوريا من بين مناطق عدة في العالم التي شهدت ولادة متقدمة لهذه الحقبة الحاسمة في تأريخ البشرية، حيث أكدت المعطيات التي أفرزتها مواقع هذه المرحلة عن ظهور الزراعة والفنون والطقوس الشعائرية، وتمكن الإنسان خلالها ولأول مرة إن يفرض نفوذه على الطبيعة، هذا النفوذ الذي كان بسيطاً في بدايته ليكتمل فيما بعد نضوجه وتطوره التدريجي في نهاية ثورة زراعية، كان المرور بها بطيئاً معقداً من خلال مراحل وخطوات قادت مجتمعات عصور قبل التأريخ نحو اقتصاد إنتاجي لمصادر المعيشة الطبيعية، كان التبني لهذا النمط المعيشي بأوقات متفرقة في مناطق العالم المختلفة. شكل سكان مستوطنات المرحلة المربطية والسلطانية من نحو ٩٥٠٠ ق.م، الممثلين الأوائل لأولى التجارب الزراعية في العالم.[3]

- **التنقيبات الإنقاذية في شمال شرق سوريا**

كان للمشاريع المدنية والزراعية التي قامت في منطقة أعالي بلاد الرافدين وشمال سوريا الأثر الكبير في الكشف عن جوانب مهمة من تأريخ وحضارة هذه المنطقة، بخاصة في العصر الحجري الحديث منذ الألف العشر ق.م. فقد جرت عدة حملات تنقيب إنقاذية في شمال العراق وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا في العقود الثلاثة من القرن المنصرم .(شكل١)

وتعد أعمال التنقيب الإنقاذية واحدة من الأعمال الرائدة في مجال إنقاذ المواقع الأثرية المهددة بالغمر تحت السدود، التي أقيمت في هذه المنطقة في العراق وسوريا وتركيا، إذ نفذت بعض المشاريع الهندسية المدنية الكبيرة في منطقة أعالي بلاد الرافدين، في أغلبها سدود لخزن المياه، وهذا يعني أن هناك مناطق سوف تغمرها المياه، وسيلف كثير من المواقع الأثرية النسيان. لذا دعت المؤسسات الأثرية الحكومية في هذه الدول بعثات أجنبية للمساعدة في هذا العمل.[4]

كانت نتيجة الحملة الإنقاذية التي قامت بها المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية بمساعدة عدد من علماء الآثار من دول اجنبية مختلفة- خلال انشاء سدي الفرات وتشرين- أن كشفت عن مواقع اثارية مهمة مثل؛ المريبط، الشيخ حسن، أبو هريرة، الجرف الأحمر، بقرص، جعدة المغارة وحالولة وغيرها. هذه الاكتشافات كانت بداية تسليط الضوء على أولى القرى الزراعية التي استوطنت فيها جماعات بالقرب من الأنهار، وشكلت تحول في حياة الإنسان. فمنذ الألف الثاني عشر ق.م، حدثت تغيرات مهمة في عموم منطقة أعالي بلاد الرافدين؛ منها منطقة شمال شرق سوريا، إذ أصبح الإنسان يختار مكان استقراره وبيوت سكنه على ضفاف الأنهار وسفوح الجبال والروابي، لما لها من خصائص مميزة توفر بيئة مناسبة للاستقرار.

لقد كشفت أعمال التنقيب في هذه المواقع عن بقايا مذهلة، يعتقد أنها تشير إلى ممارسات طقوسية، منها على سبيل المثال؛ المباني الطقوسية والألواح والمسلات الحجرية المزينة بالنقوش البشرية والحيوانية، فضلاً عن الجماجم البشرية المغطاة بالجبس.[5]

من بين أهم المواقع التي جرت فيها أعمال التنقيب في شمال شرق سوريا موقعي العبر ٣ والجرف الأحمر، وقد كشفت التفاصيل داخل هذه المواقع، أن تنظيم هذه المستوطنات يشير إلى وجود نظام إداري جماعي يدل على تطور فكري وعقائدي، ربما يقترن بعبادات رمزية، إذ تشير الدلائل أنها كانت طقوس وشعائر متطورة في هذه الحقبة المتقدمة في تأريخ البشرية.

يقع موقع العبر ٣ على الضفة اليسرى لنهر الفرات في الجزيرة السورية، نحو ١٥ كم من الحدود السورية التركية، وهو بذلك يعد الموقع الأقرب إلى مواقع جنوب شرق تركيا مثل جايونو وجوبكلي تبة. اذ نقبت فيه بعثة سورية منذ عام ٢٠٠١-٢٠٠٤، وأتضح لها أن الاستيطان فيه بدأ منذ الألف العاشر ق.م، وتمثل بوجود قرية ذات تنظيم عماري واجتماعي واضح، ظهر من خلال وجود بيوت سكنية توزعت حول مبنى جماعي كبير على عدة مستويات من الاستيطان، من بين هذه المباني الجماعية المبنى B2 والمبنى M1 ومبنى الموزائيك، ويبدو من خلال كل المعطيات داخل هذه المباني- كما سنفصل هذا في فقرات لاحقة - أن بناء وتنظيم هذه المباني يتجاوز عمل الفرد وحده الى عمل جماعي، ينم عن تطور فكري وعقائدي، ربما يقترن بعبادة الثور، التي وجد أنها كانت متطورة في هذا المستوطن لدرجة تخصيص مبنى كامل يخدم فكرة استحضار ذكرى وقوة هذا الحيوان من خلال دفن عظامه بعد لفها بالطين والحصى النهري.[6]

بينما نقبت بعثة فرنسية - سورية في موقع الجرف الأحمر الواقع على بعد ١٧ كم شمال شرق منبج في مدينة حلب السورية في اعمال تنقيب إنقاذية عام ١٩٩١، كشفت عن معطيات أثرية مهمة عن هذه المنطقة، إذ تبين أن الموقع هو قرية تعود بتأريخها إلى منتصف الألف العاشر قبل الميلاد. حيث تم الكشف عن نحو ٦٠ وحدة عمارية في عدة طبقات في هذا الموقع. [7]

كانت المنازل في الموقع ذات مخططات دائرية الشكل، نصفها محفور بالأرض، لكن المرحلة الخامسة من الموقع أظهرت منازل ذات جدران مستقيمة، كذلك ظهرت تقنية جديدة في التدعيم وذلك من خلال ربط الأبنية ودمجها عن طريق تشابك أحجار زوايا الجدران، وبذلك استطاع الإنسان بفضل هذه التقنية من بناء شكل مربع الزوايا. يبدو من نتائج التنقيب أن مساكن هذا المستوطن كانت متنوعة الأشكال؛ منها دائري المخطط والمستطيل والمربع، ويدل ذلك على أنهم صمموا مخططاً لبناء قريتهم، كما تم الكشف عن مبانٍ جماعية ربما كانت أكثر تخصصاً، إذ أنها كانت معدة لممارسة الطقوس الاجتماعية والدينية.[8]

- **المباني الجماعية في مواقع شمال شرق سوريا**

مثل ما كشفت أعمال التنقيب الإنقاذية في جنوب شرق تركيا عن مبانٍ كبيرة وصفت بأنها مبان جماعية ذات طابع اجتماعي وعقائدي، كذلك الحال في مواقع شمال شرق سوريا كما أشرنا سلفا، هذه المباني كانت عبارة عن منشآت عمارية كبيرة، غالباً ما تكون مبنية ضمن حفرة غائرة في الأرض، تتوسط الأبنية الصغيرة المكونة للمستوطن، تم تميزها في موقع الجرف الأحمر، والعبر ٣ ، وجعدة المغرة، وحالولة[9]. كانت هذه المباني في بداية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(A)، تقسم إلى حجرات صغيرة، تتوسط الفسحة الداخلية فيها مصطبة حجرية، لذلك أطلق عليها مباني متعددة الوظائف، فقد تم استخدامها من قبل سكان المستوطن للتخزين وإقامة الاجتماعات. تطورت الفكرة الجماعية فيما بعد لهذه المباني في المرحلة الانتقالية ما بين العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(A) و (B)، فاختفت الحجرات التخزينية لتبقى المصطبة في الفسحة الداخلية، وقد زينت واجهتها بواسطة أعمدة مطلية وبلاطات منحوتة ومزخرفة بأشكال حيوانية وهندسية كما في الجرف الأحمر والعبر٣ لتصبح متخصصة بوظيفة واحدة هي الاجتماعات (اجتماعية أو طقوسية).[10]

حملت هذه المباني سمات عامة يمكن إجمالها بما يأتي :
١- كان لها موقع خاص في وسط المستوطن .
٢- غالباً ما يتم تجديدها في المكان نفسه.
٣-عادة ما يكون مخطط هذه المباني بشكل غرف طولية، وفي الغالب تكون نصف غائرة في الأرض.
٤- توجد مقاعد حجرية ضخمة موضوعة مقابل جدران كل مبنى.
٥- في كثير من الأحيان يتم رصف الأرضيات بطرائق ومواد متنوعة مثل الموازئيك وغيرها.
٦- هناك آثار الجص الملون والصور المنقوشة والنحت على الجدران الداخلية أو المصاطب.
٧- توجد فيها مسلات ضخمة وأعمدة مزخرفة وأشياء متنوعة منحوتة داخل هذه المباني.
٨-ليس فيها ما يشير إلى أنشطة منزلية.
٩- عثر فيها على أدلة تؤشر وجود مجموعة من الطقوس التي جرت في هذه المباني.[11]

إن الاختلافات في بناء وتزيين هذه المباني ربما يكون نتيجة الخصوصية المحلية وطبيعة الرموز والمقدسات في الحقبة التي يكون فيها هذا المجمع البنائي قيد الاستعمال.

- **موقع تل العبر ٣**

أشرنا في الفقرات أعلاه إلى أنه تم الكشف عن عدد من المباني الجماعية في موقع العبر ٣ أثناء التنقيبات الإنقاذية فيه، من بين أبرزها؛ مبنى الموزائيك والمبنى (B2)، والمبنى (M1). يعد المبنى (B2) من أضخم المباني، بقطر (١٢ م)، وبعمق (١,٥٠م) غائر في الأرض، ارتفعت فيه مصطبة من الطين على شكل أنصاف أقواس. زينت واجهتها الداخلية بالأعمدة الطينية المطلية بالكلس، توزعت بينها بلاطات حجرية كلسية بارتفاع (٦٠ سم) (شكل ٢). نقش عليها بالنحت البارز والغائر رسومات حيوانية وهندسية متنوعة، مثل؛ الغزال والثور وحيوانات من فصلية السنوريات كالفهد المرقط، فضلاً عن قرص الشمس الذي خرجت منه خطوط دلت على أشعة على شكل يدي فهد، وبعض الزخارف الهندسية متمثلة بخطوط الزكزاك والخطوط المائلة وبعض الخطوط الأفعوانية. كما طلي وجه الحفرة بطينة من التراب زخرفت بواسطة طبعات الأصابع واليد ربما كانت تشكل تمثيلاً تجريدياً للفهد[12].

عملت أرضية هذا المبنى من الطين المرصوص وطليت بطبقة رقيقة من الكلس، ضمن هذه الأرضية وجد ما يشبه نظام تصريف لسائل معين. تكون هذا الإنشاء من حفرتين تقابل كل منها البلاطات في المصطبة على شكل أنصاف دوائر تصل بواسطة قناة مرصوفة بحجارة نهرية إلى حفرة ثانية، أحدها رصفت قاعدتها ببلاطة كانت قد نحتت على شكل الحفرة وصقلت بعناية فائقة. في حين حمل سقف هذا المبنى على أعمدة خشبية توزعت على دائرة المصطبة وعلى جدار حفرة المبنى، كما أنها طليت من الداخل بالطينة فوقها طبقة كلس بيضاء.[13]

ضمت المحتويات الداخلية، فضلاً الأدوات الصوانية بعض نصال الأوبسيديان، كما تم العثور على آنية من البازلت منحوتة بشكل جيد ومثقوبة بأربعة ثقوب عند الشفة للتعليق. كذلك وجد لوحان صغيران من حجر الكلورايت أبعاد كل منها (٥×٥م سم)، نقش على أحدهما شكل إنساني تجريدي واقف فوق دائرتين متوازيتين ربما تمثل البيت الجماعي مع المصطبة، وعلى جانبيه خط أفعواني، وخطوط متوازية تشبه قرون الثور. أما اللوح الآخر فقد نقش عليه بالنحت النافر شكل حيوانين يقف الواحد بجانب الآخر، تم تصويرهما من الأعلى، القوائم متشابكة مع بعضها، غطت الشكل حزوز لتدل على الجلد المنقط للفهد، وقد أستخدم هذا النحت في المبنى نفسه على البلاطات الكلسية [14].

كما تم العثور ضمن حفرة في أرضية المبنى على تمثال من الحجر الكلسي بأبعاد(٣٠×١٢×١٤ سم)، مكسور من الأعلى، نحت بطريقة تجريدية توضحت فيه قائمتين لحيوان الفهد. في المصطبة وبين قاعدتي عمودين وخلف البلاطة المزخرف عليها شكل الغزال، وجدت جمجمة ثور مدفونة بطريقة طقوسية في داخل هذا المبنى السقف والأرضية البيضاء، بينهما أعمدة خشبية وطينية حمراء مزخرفة ثم

هناك بلاطات كلسية تزين المصطبة برسومات بعضها مخيف؛ كالفهد والثور والآخر أليف كالغزال. يبدو أنه منظر يبعث على الهدوء والرهبة في الوقت نفسه، كما إن ما وجد في الداخل يدل على وظيفة وحيدة هي ممارسة لطقس شعائري كتقديم النذور- دل عليها نظام التصريف- أو تقديس للحيوانات المفترسة والخطرة كالفهد، ربما تكون إضافة إلى عبادة الثور، التي أشار اليها الباحث الفرنسي (جاك كوفان) ما يعرف بثورة الرموز. ومن ثم فأن وظيفة جماعية للمبنى، ربما تكون طقوسية. كل هذا إنما يدل على تقدم فكري ملحوظ عبر عنه الإنسان في مستوطن تل العبر ٣ من خلال عمارة متميزة وأشكال تزيينية قصدها في هذا المبنى لاسترضاء أو استحضار قوى خاصة طبيعية حيوانية بحس فني راقي واعتقاد روحي متطور [15].

المبنى (M1)، هو المبنى الضخم الثاني في هذا الموقع، كان محفوراً في الأرض بعمق (١,١٠ م وبقطر ٧,٥ م)، دعمت جدران الحفرة بواسطة أعمدة خشبية، حيث غطيت مع واجهة الحافة بالطينة الترابية، كما أن جداراً صغيراً من الطين والخشب بارتفاع (٧٠ سم) تقريباً، كان قد بني على المحيط السطحي للحفرة. الفسحة الداخلية للمبنى لم تكن مقسمة، لكن أمكن تمييز مصاطب صغيرة رصفت بالحصى النهرية وتوزعت على المحيط الداخلي للمبنى، مكان النار بني من الحجارة الكلسية، فضلاً عن الأحواض والاجران الضخمة التي توزعت أيضاً في الداخل حول مصطبة بنيت على المحور الشمالي-الجنوبي للمبنى على شكل بيضوي بارتفاع (٥٥ سم) وبأبعاد (٢,٥× ٣ م) من الطين والحجارة المنحوتة. خصصت هذه المصطبة لدفن عظام وقرون الثور بعد أن لفت بواسطة الطين والحصى النهرية. وجدت هذه اللفائف معرضة للحرق ربما كطقس شعائري يعبر عن تقديس هذا الحيوان[16].

انتشرت على أرضية المبنى خمسة أجران من الحجر الكلسي القاسي مخصصة للتخزين والطحن، أحدها كان مزخرفاً على محيطه الخارجي بنقاط غائرة وخطوط نافرة أفعوانية متوازية. كما وجد حجران كبيران من البازلت للطحن، ومدقات ومطارق دائرية فضلاً عن كثير من الأدوات الصوانية متعددة الأشكال والاستخدام؛ نصال، رؤوس سهام، مقاحف، مناجل وأدوات حجرية كالمقابض المصنوعة من الحجر الكلسي لتثبيت الأدوات الصوانية وبعض الأدوات العظمية كالمخارز، وآنية من الحجر النهري (٦×٦×٥ سم) مزخرفة بزخارف هندسية (زكزاك، خطوط أفعوانية) قد وجدت في المبنى أيضاً. كما أثبتت تحاليل البقايا النباتية وجود كميات كبيرة من القمح والشعير كانت مخزنة في هذا المبنى[17]. يبدو من المخلفات الأثرية في هذا المستوطن أن سكانه كانوا يعتقدون بوجود شيء ما معنوي غير مرئي، كان له دور بارز في حياتهم، ربما يقترن بعبادة الثور.

- **موقع الجرف الأحمر**

أشرنا إلى أنه تم الكشف عن ستين وحدة عمارية في طبقات موقع الجرف الأحمر. ربما نفذت عن طريق العمل المشترك بين سكان المستوطن. ويبدو أن هذه الوحدات المحلية كانت ترتبط بمبنى خاص ذو وظيفة جماعية، تم الاحتفاظ بالمبنى الكبير الدائري الموجود في مركز الاستيطان بارتفاعه الكامل. وهو بناء دائري الشكل حفر على عمق (٢.٣٠ م)، المساحة الداخلية مقسمة إلى ست خلايا. في داخله اثنين من المقاعد الحجرية المرتفعة مع اثنين من الجدران الداعمة القوية.[18]

من بين هذه المباني العامة بناء دائري الشكل بقطر يعادل (٨ م)، محفور بالأرض بعمق (٢ م)، مدعم بجدران ونحو ثلاثين عمود خشبي، كما غطي بطبقة سميكة من اللبن المشوي. وقد دلت بعض الزخارف على وجود رسومات. أما المساحة الداخلية لهذا البناء فلم تكن مقسمة، إلا أنه كان يوجد مقعد حجري اسند ظهره على جدران البناء الدائري، وهو مقعد مثمن الشكل ممتد على محيط البناء كله وعرضه(١م) (شكل ٣)، وقد وضع في كل زاوية في زوايا المثمن عمود خشبي كبير مغطى بالطين، كما وضعت بلاطات ثقيلة من الحجر الطباشيري المنحوتة بشكل دقيق ومصقولة مقابل المقعد. زخرفت هذه البلاطات في قسمها العلوي بإفريز أفقي ومنظم من الخطوط المتعرجة على شكل زكزاك، كما وجدت

زخرفة على الأعمدة أيضاً، وذلك لتأمين استمرارية الخطوط المتعرجة الموجودة على البلاطات، إضافة إلى رسومات أخرى تبدأ فوق الخطوط المتعرجة على العمود تشير برموزها إلى الحيوانات؛ كالأفعى والعقرب، وهي رموز موجودة بكثرة في الجرف الأحمر[19].

فعلى أحد الألواح (٤,٥ ×٣,٥ سم) نقش حيوان وطائر كاسر، ربما نسر، باسطاً جناحيه، مزجت معها خطوط متعرجة ومموجة تشير إلى الماء، ونقش على لوح آخر طائر البوم، يمسك بأرجله حشرة، وعلى الوجه الخلفي للوح هناك رؤوس ثيران[20]. وعثر ضمن هذا المبنى على حجرين بطول ١م على شكل سيجار يمثل الرأس طيراً كاسراً على رقبته نقوش هندسية. أما وظيفة المبنى فكانت واضحة طبقاً لمواصفاته فهو أقرب لأن يكون مكان للعبادة، وهو بذلك يمكن أن يكون أول مركز ديني لممارسة الطقوس الشعائرية في هذه المنطقة.[21]

- **ثورة الرموز في شمال شرق سوريا**

تعد دراسة الطقوس جزءاً مهماً وأساسياً من علم الآثار لعصور قبل التاريخ، وقد وجدت كثير من الدلائل ترتبط بها في عدد من مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة أعالي بلاد الرافدين، بخاصة في شمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا. وقد أشرنا إلى أن هذا العصر قد شهد بعض من أبرز التحولات الأكثر عمقاً في تأريخ البشرية؛ كالزراعة والتدجين والاستقرار الدائم في منازل دائرية ثم مستقيمة، والتجارة الطويلة لبعض المواد، منها الإوبسيدين، والتخصص الحرفي في إنتاج الصخور والأحجار، فضلاً عن بناء المباني الكبيرة العامة. تميزت هذه المباني ذات الطابع الجماعي بما وجد في داخلها من ألواح ومسلات وبلاطات كلسية تحمل نقوش متنوعة تؤشر الطابع الطقوسي لها. إذ قام الإنسان بالتمثيل على العناصر المعمارية الداخلية فيها، فقام بالزخرفة والنحت على البلاطات والدعائم الحجرية في المباني الجماعية المهمة. ويبدو أن الإنسان الذي كان يعيش في هذه المستوطنات لم يعن فقط بالجانب العماري التقني لكن تجاوزه إلى حس آخر له أبعاد فكرية ورمزية، جسده على بلاطات أو منحوتات وألواح حجرية صغيرة.

لقد شهدت منطقة أعالي بلاد الرافدين ثورة هائلة في الرموز الطقوسية، كانت تستخدم على نحو واضح، وهي رموز قوية ومثيرة. يرى البعض أن هذه الرموز الطقوسية يمكن أن ترتبط بالتدجين، الذي هو عملية ترتبط بتدجين الحيوانات والنباتات، لكن الباحثين كوفان وهودر أشارا إلى أن التدجين عملية اجتماعية وايدلوجية واسعة النطاق. بينما يعتقد الباحث (فيرهويفين) أن رمزية الطقوس ربما تعبر عن الرغبة في التحكم السلوك الطقوسي والعالم الخارق، من أجل السيطرة على العالم البشري[22]. لكن غالباً ما كانت هذه الأشكال الرمزية حقيقة تجريدية بعيدة عن تمثيل الأعمال الزراعية في الأرض، وحتى الحيوانات المدجنة. إذ تحضر الحيوانات الخطرة البرية بأشكال وطرائق متعددة، وهي جميعاً تبين صورة هذه المجتمعات والبعد الرمزي والطقوسي لمخلفاتهم العمارية والجنائزية والزخرفية. فيلاحظ التنوع الكبير لمشاهد الحيوانات المفترسة وكذلك ظهور مشاهد جديدة لم تكن قد ظهرت في أي موقع من مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار(A) على الفرات، وهي بذلك تظهر التقاليد المحلية لهذه المستوطنات.

يبدو أن السكان أرادوا تصوير جوانب من حياتهم وممارساتهم الطقوسية على هذه الأحجار في داخل المباني ذات الخصوصية العقائدية[23]. إذ نقشت أشكال حيوانية وهندسية وحتى إنسانية على ألواح صغيرة من البازلت والكلورايت. اذ تم رسم الفهد من فصيلة السنوريات على بلاطات حجرية وألواح حجرية ضمن مكان له خصوصية من ناحية المساحة والبناء والزخارف، كما وجد على أحد الأحجار التي نحت عليها بشكل تجريدي أحد أطراف الفهد مع المخالب في أسس أحد البيت. ظهر هذا في مواقع عدة امتدت من الجنوب في حوض الفرات كالجرف الأحمر مروراً بتل العبر ٣ وتل قرامل في شمال غرب حلب وحتى كوبكلي تبة في شمال شرق تركيا. هذا الانتشار الواسع ربما يبرز أهمية هذا الحيوان

ودوره المهم في الشعائر الطقوسية في هذه المنطقة الواسعة [24]، وربما تمثل هذه الرموز محاولة لتمثيل الواقع، الذي يحمل قيم مادية ومعنوية، سواء كان طقساً أو ممارسة أو حيواناً لتصبح له قيمة نفسية ومادية أعظم.

تشكل محاولة قراءة هذه الرموز حلقة مهمة في بناء تأريخ هذه الحقبة، إذ غالباً ما يكون الرمز الممثل هو نتاج لعمل وفكر جماعي تتفق عليه مجموعة من الأفراد، له مدلولات روحية عميقة، ومن هذه الرموز الجماعية الحيوانات القوية؛ كالثور؛ والضارية كالفهد المرقط ، فضلاً عن رموز هندسية ظهرت منفردة أو مرافقة للتمثيل الحيواني، وقد عبر كل مستوطن عن هذه الرموز بطريقته الخاصة من خلال الطقوس الشعائرية وطرائق استحضار ذكرى الرموز، وهناك تمثيل لبعض الحيوانات على أعمدة من الطين كما في موقع الجرف الأحمر مثلا، ففي أحد المباني، تم تصوير الأفعى باسلوب تجريدي مع بعض الزخارف الهندسية على أعمدة خشبية مطلية بالطين. [25]

إن النتائج الأثرية في مواقع الجرف الأحمر، العبر، قرامل، وجوبكلي تبة قدمت لنا فكرة عن أهم الرموز الحيوانية ضمن إطارها العماري والجغرافي الممتد قرابة ٢٠٠ كم من الجنوب على الفرات في شمال سوريا إلى الأناضول.[26]

لقد ظهر الثور كرمز للقوة والخصوبة منذ مراحل زمنية كما هو معروف، اذ تم دفن جماجمه وقرونه في مصاطب وجدران بعض المباني في معظم المواقع في الشمال السوري، وأستمر هذا الطقس إلى ما بعد العصر الحجري الحديث. فقد تم الكشف عن هذه الجماجم في مواقع عدة منها؛ المريبط وقرامل والعبر ٣ والجرف الأحمر وحالولة وتل أسود، ولوحظ في موقع المريبط عن عمليات دفن جماعي لجماجم مفصولة عن الهياكل في حفر مخصصة، وهناك حالات دفن فردي لجمجمة وعظام طويلة دون بقية الهيكل العظمي ايضا، وهذه عادات جديدة في طقوس الدفن، التي من أهمها عادة فصل الجماجم عن الهياكل ودفنها مع الجماجم الأخرى في مكان معزول[27].

كما تم الكشف عن مبنى جماعي ضخم محفور ضمن الأرض، ارتفعت مصطبة على أرضيته على شكل رأس ثور، كانت مخصصة لدفن جماجم وقرون وعظام الثور بطريقة طقوسية فريدة في ذلك العصر من موقع العبر ٣، وتم تغطيتها ولفها بالطين والحصى النهري قبل دفنها بأماكن محددة ضمن المصطبة، كما وجد حول هذه المصطبة أحواض من الكلس وأجران بازلتية ومكان للنار، كان لها علاقة بإقامة الطقوس الشعائرية التي كانت تقدس هذا الحيوان حتما، وفي الموقع نفسه عثر على جمجمة ثور كانت مدفونة في مصطبة مبنى جماعي مزين ببلاطات مزخرفة، إذ وجدت مدفونة بطريقة طقوسية خلف إحدى البلاطات المزخرفة[28]، وقد تم ممارسة هذه الشعيرة في موقع تل قرامل، حيث وجدت ثلاث جماجم مدفونة خلف بعضها في حفرة مخصصة لهذا الغرض[29].

ويمكن ملاحظة أن سكان شمال سوريه مارسوا طرائق أخرى لتقديس المكانة التي يتمتع بها الثور، فبدل اخفاء الجماجم عن طريق دفنها تم إظهارها بتعليقها على جدان المباني العمارية كما في الجرف الأحمر،اذ عثر في أحد المباني الدائرية على أربع جماجم معلقة بواسطة عقود صنعت خرزاتها من الطين، ووجدت أيضاً قرون الثور معلقة في أحد المساكن في تل العبر٣، وعثر كذلك على مخزن لجماجم وقرون في المصطبة في البيت نفسه، وعثر في أحد المباني من موقع حالولة على مستودع لجماجم ثيران في قاعدة كل طبقة معادة البناء. [30]

ومن بين أهم الموضوعات في هذه الحقبة بداية تصوير الإنسان لنفسه في إطار المواضيع السابقة، التي كانت الحيوانات محور الرمز فيها أو في مواضيع أصبح الإنسان فيها محور الموضوع المتعلق بالرمز بطريقة مباشرة، واقعية أو رمزية ، باختلاف جنسه سواء كان ذكراً أو أنثى كما في؛ تل العبر ٣ والجرف الأحمر وجوبكلي تبة. إذ عثر على بعض التماثيل الحجرية الصغيرة أو البلاطات التي دفنت تحت الأرضيات وفي الجدران وحملت نقوشاً رمزية. منها ثلاثة تماثيل صغيرة دفنت في أحد الجدران الساندة في تل العبر ٣، منها تمثال صغير يمثل الإلهة الأم أبعاده (٤×٣×٢م)، أبرزت الأعضاء

الأنثوية والردفان الممتلئان، في حين استند التمثال إلى قاعدة صغيرة نحتت في الجهة الخلفية (شكل ٤). التمثال الثاني مكسور من الأعلى وهو شكل تجريدي يمثل النسر، اذ أمكن تمييز الجناحين المضمومين والقائمتين، ولطالما وجد هذا التمثيل في عدد من المواقع من الحقبة ذاتها في مواقع؛ الجرف الأحمر وجوبكلي تبة [31].

وعثر ايضا على مجموعة بلاطات حجرية كبيرة في مبنى الموزائيك في موقع العبر ٣، منها بلاطة قياساتها (٤٥ × ٣٥ سم)، تمثل إنساناً عارياً عضوه الذكري ظاهر، ويحمل بيده قوساً مركزاً ومصوباً نحو شكل ثور منحوت في اعلى اللوحة ، وعلى جانبه الأيمن شكل طائر. وعلى لوح حجري آخر تمثيل إنساني واقفا، وعلى الجانب الأيمن رؤوس مثلثات، بينما نقشت على الجانب الأيسر أفعى. عثر على تمثال صغير لأنثى بوضعية القرفصاء، إذ نحت الفخذان وبينهما خط يمثل العضو التناسلي الأنثوي، والبطن بارز، يعتقد انه تمثال الإلهة الأم، أو ربما تمثل هذه الوضعية وضعية الولادة للمرأة. [32]

هناك أيضاً مشهد تعبد من الجرف الأحمر في المبنى الجماعي رقم (EA100) ، إذ تم العثور على بلاطة أبعادها (٢٥٠ ×٦٥× ١٦ سم)، نحت عليها ثلاثة أشكال إنسانية بين الواقعية والتجريدية تبين أنها بوضعية الجلوس على الأرض والفخذان تلامسان الخاصرتين تقريباً، أما الساعدان فقد ارتفعا بمحاذاة طرفي الرأس واليدان فوقه. لقد نحتت الأشكال الثلاثة بالوضعية نفسها إلا أنه أمكن تمييز واجهاتها، فإحداها أنثوية والأخرى ذكرية تم تصويرها من الأمام إلى داخل المبنى حيث تم توضيح الأعضاء التناسلية في التصوير. أما التمثيل الأخير فقد صور من الخلف، وفي الحالات الثلاث لم تظهر معالم الوجه وقد اندمجت الأشكال الثلاثة من الأعلى بإفريز على شكل خطوط منكسرة بمثلثات نافرة كانت قد زينت الجزء العلوي من البلاطة (شكل ٥). وهناك رأس بشري منحوت على لوح حجري لا يتجاوز طوله عدة سنتيمترات[33]، ومن موقع بقرص عثر منحوت على أحد الجدران شكل نافر من الجص الملون يمثل رأساً بشرياً مع عينين مميزتين بقطع من الأوبسيديان، وتظهر كل ملامح الوجه والرأس بشكل حقيقي وواقعي.[34]

استطاع الإنسان تصوير نفسه وهو يقوم بأحد الطقوس الشعائرية بطريقة واقعية دون التركيز على ملمح الوجه، في حين ظهر نوع الجنس من خلال إظهار الأعضاء التناسلية، حيث وجدت الأنثى والذكر حاضرين في هذا التصوير ويقومان بالوضعية نفسها لأداء هذا الطقس الشعائري في أحد المباني الضخمة، التي زينت المصطبة فيه بالتماثيل؛ مثل النسر على طرفي هذه البلاطة المزخرفة، وربما يمكن تفسير وجود هذه التماثيل الآدمية على أنها تمثل الأسلاف، ومن أجل تذكرهم قاموا بعمل هذه التماثيل بشكل أقرب إلى الواقعي، إذ اهتموا بهيأة الوجه وتفاصيلها، وما يعزز هذه الرؤية الهيأة التي تم بها تحضير الجماجم الملبسة، لا سيما العيون المشكلة بالصدف البحري، لذا يمكن القول أن عملية (تخليد الأسلاف) هي عملية مشتركة للجماجم الملبسة والتماثيل[35]. وربما تمثل هذه التماثيل أشباحاً، أو أنها بمثابة الحامي للناس ضد خطر الأشباح الذي قد تسبب بضرر لهم، أو أن الأشباح الخيرة تستحضر عن طريق هذه التماثيل كي تشافي المريض، وتنقل الألم إلى العالم السفلي.[36]

- الأشكال

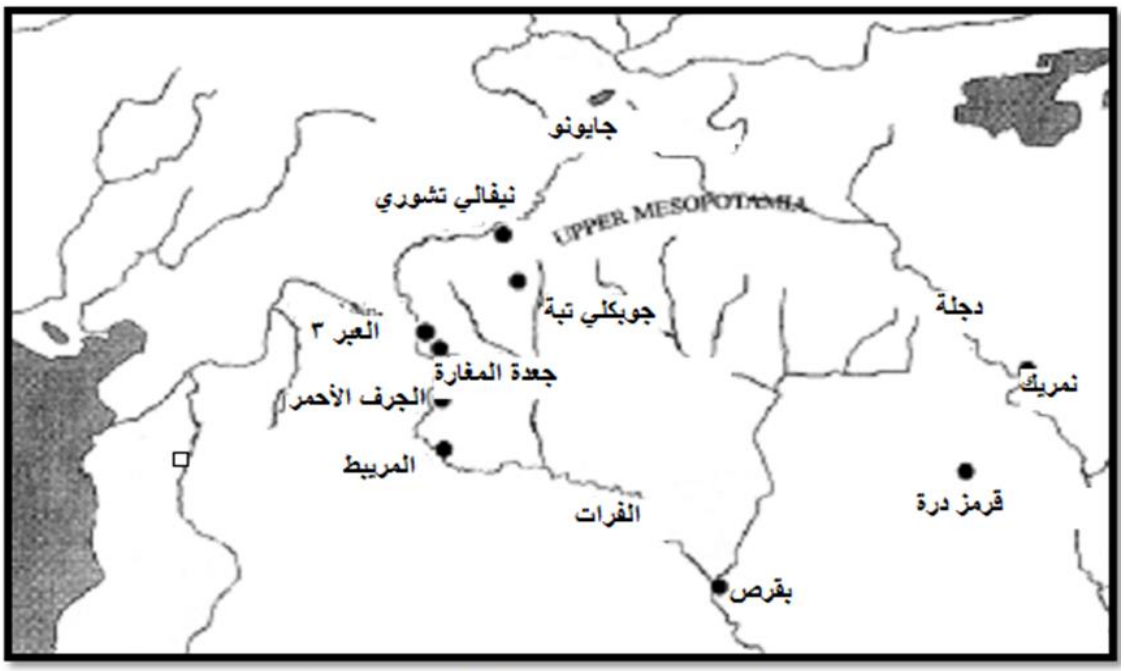

ش: ١. مواقع العصر الحجري الديث في أعالي بلاد الرافدين .

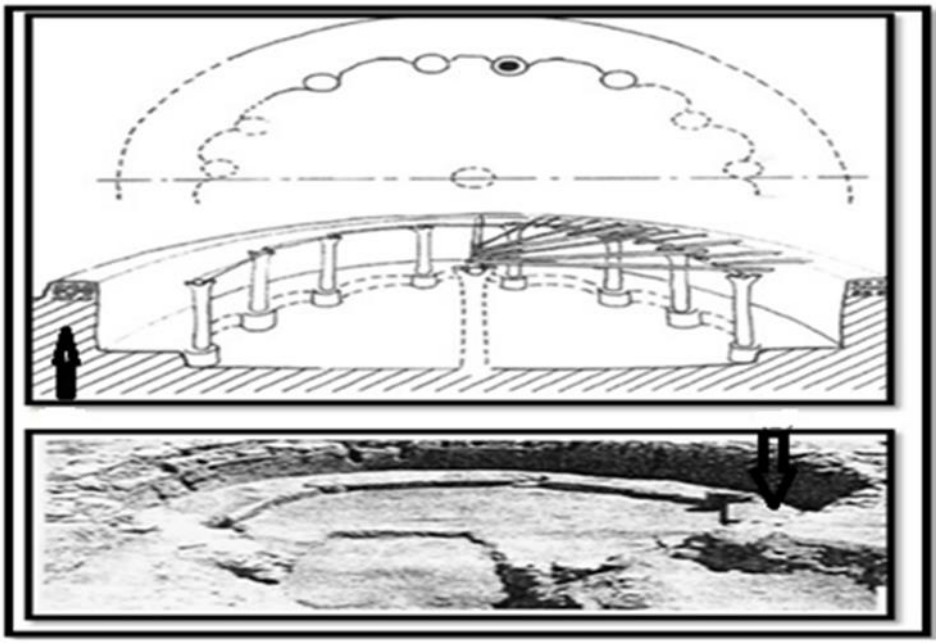

ش : ٢. المبنى B2 في موقع العبر ٣.

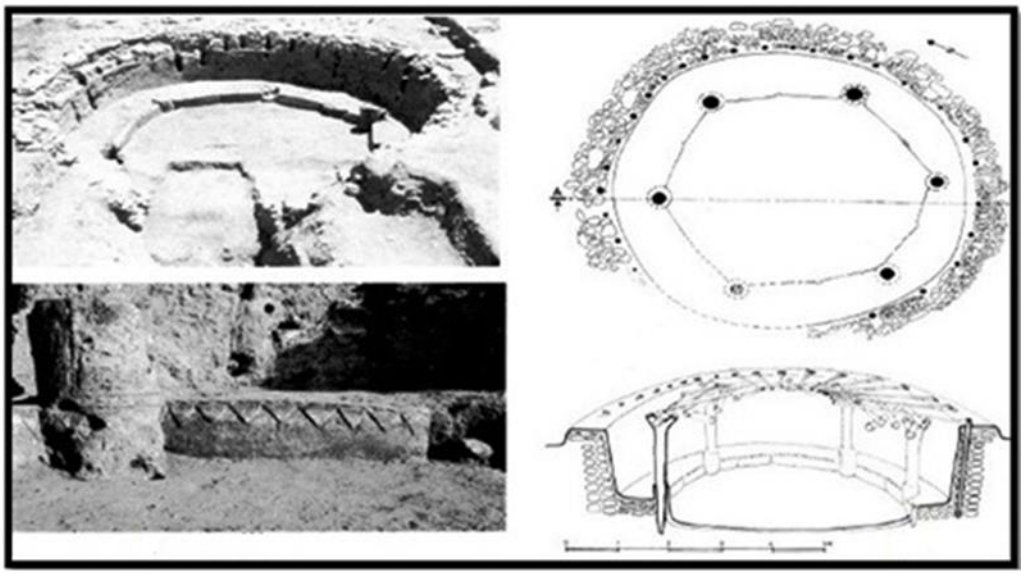

ش : ٣ . مبنى عبادي من موقع الجرف الأحمر .

ش : ٤. ألواح حجرية بنقوش بشرية من العبر ٣.

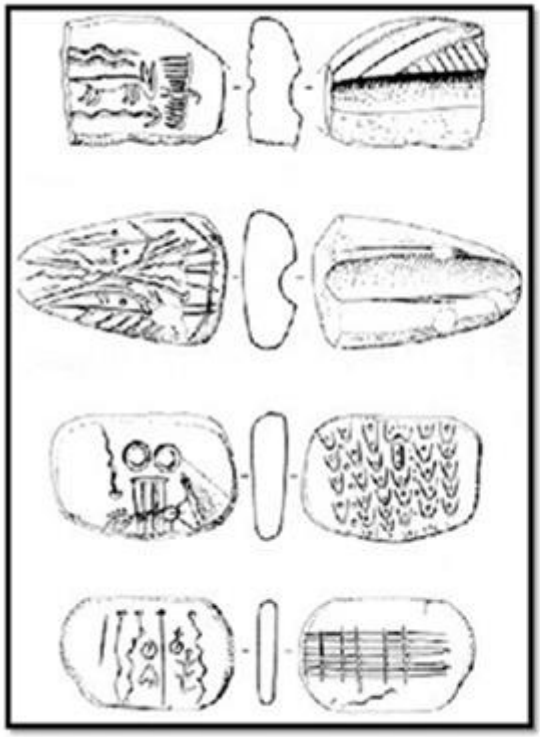

ش: ٥. ألواح حجرية بنقوش مختلفة من الجرف الأحمر.

الهوامش

(1) - بغدو، عبد المسيح حنو(٢٠٠٩). مائة وخمسون عاماً من البحث الأثري في الجزيرة السورية. دمشق، ص ١٣/ فورتان، ميتشيل(١٩٩٩). سوريا أرض الحضارات. دمشق، ص ٣٤.

(2) - Hole, F(2000). Is size important? Function and hierarchy in Neolithic settlements. New York, P.191–209.

عبد الرحمن ، عمار(٢٠٠٦). الدمى في العصر الحجري الحديث (النيوليت) في سوريا. دمشق، ص ١، ٢٢، ٣٤.

(3) - جاك كوفان (١٩٩٩). الفرات السوري الأوسط وأولى المجتمعات الزراعية الرعوية. مجلة الحوليات العربية السورية، دمشق،ع٤٣، ص ٢٤١-٢٤٤/ ويلكنسون، طوني ج،(٢٠٠٢). مسوحات أثرية حديثة في سورية الشمالية. مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج ٤٥-٤٦، ص ١٢٧/

Watkins,T(2000). The Neolithic Revolution in Southwest Asia.London.

(4) - أبو الصوف، بهنام(١٩٨٩). التنقيبات الإنقاذية في العراق. مجلة سومر، ج ٤٦،ص ١/ كوفان، جاك(١٩٩٩).المصدر السابق الذكر، ص٢٤١-٢٤٤.

(5)- Verhoeven, M, (2002). Ritual and Ideology in the Pre-Pottery Neolithic B of the Levant and Southeast Anatolia .Cambridge Archaeological Journal, Vol. 12, № 2,P. 233–258/

الريحاوي ، عبد القادر(١٩٧٢). حول انقاذ الآثار في منطقة سد الفرات. مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، ع ٢٢، ص ١٥-٢٨ /عزو ، محمد(٢٠٠٩). حضارة الفرات الأوسط والباليخ. دمشق، ص ٢٧.

(6) - يارته، ثائر(٢٠٠٧). موقع العبر٣، قرية من ١٠٠٠٠ ق.م. مجلة مهد الحضارات ، دمشق،ج٢، ص ١٥-٢٦.

(7)- Stordeur, D(1996). Jerf el-Ahmar: a new Mureybetian site (PPNA) on the Middle Euphrates. Neo-Lithics ,№ 2, P. 1–2 .

(8) - Cauvin, J.(2003).The Birth of the gods and the origins of agriculture. Cambridge, 23.p.88-89/ Cauvan,J(1993).La Sequence Neolithique PPNB Au Levant Nord. Paleorient,Vol. 19,p,24.

جاموس، بسام (٢٠٠٥). الجرف الأحمر قرية من الألف العاشر ق.م. دمشق، ص ٧.

(9)- Schmidt, K(2005). " Ritual centers" and the Neolithisation of Upper Mesopotamia. Neo–Lithics ,№ 2, P. 13–21/ Kornienko, T. V(2009). Notes on the cult buildings of Northern Mesopotamia in the Aceramic Neolithic period .Journal of Near Eastern Studies,Vol. 68, № 2,P. 81–102/ Watkins ,T(2996). Neolithisation in southwest Asia– the path to modernity. Documenta Praehistorica ,Vol,33,p,72-77. 265/

كوكينيو، إريك(١٩٩٩). جعدة المغارة، عناصر جديدة متعلقة بانتشار النيوليت ما قبل الفخار في الشمال السوري. مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، ع٤٣، ص٢٤٩-٢٥٢.

(10)- Stordeur, D(2000).New Discoveries in Architecture and Symbolism at Jerf el Ahmar (Syria), 1997-1999.Neo–Lithics ,№ 1, P. 1-4.

يارته، ثائر(٢٠١٠). الصور الرمزية في القرى الزراعية الأولى طقوس رمزية . مجلة مهد الحضارة، دمشق، ع ١١-١٢ ، ص ١٠٩- ١٢٩.

(11) - Kornienko, T. V(2009).Op.cit,p.85-88,96.

(12) -Yartah,T(2005).Les bâtiments communautaires de Tell ‘Abr 3 (PPNA, Syrie. Neo–Lithics,№ 1, P. 5.

(13)- Yartah,T(2004). Tell ' Abr 3' Un village du neolithique preceramique (PPNA)sur le moyem Euphrate premiere approche. Paléorient.Vol,30,№,2.p.143/ Watkins, T(2010). New light on Neolithic revolution in South-west Asia. Antiquity, Vol. 84, № 325. P. 623.

(14) - برثي، ت(٢٠٠٣). التقرير الأولي لموسم التنقيب الثالث في موقع تل العبر ٣، المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا. دمشق، ص ١-٩.

(15) -Cauvin, J.(2003).Op.cit,p.90/ Yartah,T(2005).Op.cit , P.8.

(16)-Yartah T(2004).Op.cit,p.144-146.

(17) - يارته، ثائر(٢٠٠٧). المصدر السابق الذكر، ص٢٣.
(18) - جاموس، بسام، ستوردور، دانيال(١٩٩٦). الجرف الأحمر نحو أوائل التجمعات الإنتاجية " الجرف الأحمر قرية من الألف العاشر ق.م ". معرض الآثار السوري- الأوربي، دمشق، ص ١١-١٨
(19) - جاموس، بسام(٢٠٠٥). المصدر السابق الذكر، ص ٢٥.
(20) - جاموس ، بسام (٢٠٠١). الجرف الأحمر قرية من الألف العاشر قبل الميلاد. مجلة الحوليات العربية السورية. ع٤٤، ص ١-١١.

(21)- Stordeur, D(2000).Op.cit. P. 1–4.
(22)- Hodder,I(2001).Symbolism and the origins of agriculture in the Near East. Cambridge Archaeological Journal,Vol,11, №1,p.107-112/ Verhoeven, M(2002).Op.cit,p,248.
(23)- Cauvin, J.(2003).Op.cit,p.91-92.
(24) - يارته، ثائر(٢٠١٠). المصدر السابق الذكر، ص ١٢٢.
(25) - Stordeur, D(1996).Op.cit,p,1-2.
(26)- Cauvan,J(1993).Op.cit,p,26/1 ,P.23-27. Stordeur, D(2000).Op.cit. P. 1–4.
(27)- Loon, M.V(1968). The Oriental Institute excavations at Mureybit, Syria 1: a preliminary Report. on the 1965 Campaign, pt 1. : Architecture and general finds. Journal of Near Eastern Studies, Vol. 27, № 4, P. 265–290.
(28) - Yartah,T(2005).Op.cit, P.8
(29) - مازوروفسكي، ريتشارد(٢٠٠٢). التقرير الأولي للتنقيبات الأثرية في تل قرامل الموسم الرابع ٢٠٠٢، المديرية العامة للآثار في سوريا. دمشق، ص ١-٢٤.
(30)- Verhoeven, M(2000). Death, fire and abandonment: ritual practice at Late Neolithic Tell Sabi Abyad, Syria .Archaeological Dialogues,Vol, 7,p.62/
موليس، ميغيل(٢٠١١) موسم التنقيب والدراسة ٢٠٠٩ في تل حالولة(وادي الفرات، سوريا) تقرير أولي. مجلة الوقائع الأثرية في سوريا، دمشق، ع٥، ص ١٦٣-١٦٨/ يارته، ثائر(٢٠١٠). المصدر السابق الذكر، ص ١٢٢.
(31) - Hodder,I(2001).op.cit,p,108/Rappaport,R.A(1999). Ritual and religion in the making of humanity. Cambridge ,p 23.
(32) - يارته، ثائر(٢٠١٠). المصدر السابق الذكر، ص١٢٢-١٢٣.
(33) - Yartah,T(2005).Op.cit,p.8/ Watkins, T(2010).Op.cit,p.626.
(34)- Van Zeist,W(1985).The Palaeobotany of Tell Bouqars, Eastern Syria. Paleorient, Vol. 11/2 ,p,132/
نفاخ، رباح(١٩٧٨). تنقيبات ١٩٧٦-١٩٧٧ في تل بقرص. مجلة الحوليات العربية السورية، مج ٣٧، ص١٥٥-١٥٦.
(35) - جاك كوفان(١٩٨٨). ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام. دمشق، ص ١٢٣.
(36)- Cauvin, J.(2003).Op.cit,p. 93/ Stordeur, D(1996). Jerf el-Ahmar: a New Mureybetian Site (PPNA) on the Middle Euphrates. Neo-lithucs,2, P.1-2/ Verhoeven, M(2002).Op.cit,p,249/ Meiklejohn, C., A. Agelarakis, P.A. Akkermans, P.E.L.Smith & R. Solecki(1992). Artificial cranial deformation in the Proto-Neolithic and Neolithic Near East and its possible origin: evidence from four sites. Paléorient 18(2), 83–97.

Bibliography:

- baghdu, eabd almasih hanuw(2009). miayat wakhamsun eamaan min albahth al'atharii fi aljazirat alsuwriati. dimshq.
- furtan, mitshil(1999). suria 'ard alhadarati. dimashqa.
- eabd alrahman , eamar(2006). aldumaa fi aleasr alhajarii alhadith (alnywlit) fi suria. dimashqa.
- jak kufan (1999). alfurat alsuwriu al'awsat wa'uwlaa almujtamaeat alziraeiat alraeawiati. majalat alhawliaat alearabiat alsuwriati, dimashqa,ea43, s 241-244.

- wilkinsun, tuni ja,(2002). musuhat 'athariat hadithat fi suriat alshamaliati. majalat alhawliaat al'athariat alearabiat alsuwriati, maj 45-46, s 127.
- 'abu alsuwf, bihinamu(1989). altanqibat al'iinqadhiat fi aleiraqi. majalat sumar, j 46,s 1.
- alrayhawi , eabd alqadir(1972). hawl ainiqadh alathar fi mintaqat sadi alfrati. majalat alhawliaat al'athariat alearabiat alsuwriati, dimashqa, e 22, s 15-28.
- eazw , muhamadu(2009). hadarat alfurat al'awsat walbalikh. dimashqu.
- yaratuhi, thayir(2007). mawqie aleibra3, qaryat min 10000 qi.ma. majalat mahd alhadarat , dimashqa,ju2, s 15-26.
- jamus, basaam (2005). aljarf al'ahmar qaryat min al'alif aleashir qi.ma. dimashqa.
- kukiniu, 'iirik(1999). jaedat almagharati, eanasir jadidat mutaealiqat biaintishar alniywlit ma qabl alfakhaar fi alshamal alsuwri. majalat alhawliaat al'athariat alearabiat alsuwriati, dimashqa, ea43, sa249-252.
- yaratuhi, thayir(2010). alsuwar alramziat fi alquraa alziraeiat al'uwlaa tuqus ramzia . majalat mahd alhadarati, dimashqa, e 11-12 , s 109- 129.
- birthi, t(2003). altaqrir al'awaliu limawsim altanqib althaalith fi mawqie tal aleibr 3, almudiriat aleamat lilathar walmatahif fi suria. dimashqa.
- jamus, bsam, sturdur, danial(1996). aljarf al'ahmar nahw 'awayil altajamueat al'iintajia " aljarf al'ahmar qaryat min al'alif aleashir qi.m ". maerid aluathar alsuwri- al'uwrbi, dimashq 11-18.
- jamus , basaam (2001). aljarf al'ahmar qaryat min al'alf aleashir qabl almiladi. majalat alhawliaat alearabiat alsuwriati. ea44, s 1-11.
- mazurufiski, ritshard(2002). altaqrir al'awaliu liltanqibat al'athariat fi tali qaramil.
- almawsim alraabie 2002, almudiriat aleamat lilathar fi suria. dimshqa, s 1-24.
- mulis, mighil(2011) mawsim altanqib waldirasat 2009 fi tali halulata(wadi alfrat, suria) taqrir 'uwli. majalat alwaqayie al'athariat fi suria, dimshqa, ea5, s 163-168.
- nafakhi, ribah(1978). tanqibat 1976-1977 fi talin biqursu. majalat alhawliaat alearabiat alsuwriati, maj 37, sa155-156.
- jak kufan(1988). dianat aleasr alhajarii alhadith fi bilad alshaam. dimashqu.
- Hole, F(2000). Is size important? Function and hierarchy in Neolithic settlements. New York.
- Watkins,T(2000). The Neolithic Revolution in Southwest Asia.London.
- Verhoeven, M, (2002). Ritual and Ideology in the Pre-Pottery Neolithic B of the Levant and Southeast Anatolia .Cambridge Archaeological Journal, Vol. 12, № 2,P. 233–258.
- Stordeur, D(1996). Jerf el-Ahmar: a new Mureybetian site (PPNA) on the Middle Euphrates. Neo-Lithics ,№ 2, P. 1–2 .
- Cauvin, J.(2003).The Birth of the gods and the origins of agriculture. Cambridge, 23.p.88-89/ Cauvan,J(1993).La Sequence Neolithique PPNB Au Levant Nord. Paleorient,Vol. 19,p,24.
- Schmidt, K(2005). " Ritual centers" and the Neolithisation of Upper Mesopotamia. Neo–Lithics ,№ 2, P. 13–21.
- Kornienko, T. V(2009). Notes on the cult buildings of Northern Mesopotamia in the Aceramic Neolithic period .Journal of Near Eastern Studies,Vol. 68, № 2,P. 81–102.
- Watkins ,T(2996). Neolithisation in southwest Asia– the path to modernity. Documenta Praehistorica ,Vol,33,p,72-77. 265.
- Stordeur, D(2000).New Discoveries in Architecture and Symbolism at Jerf el Ahmar (Syria), 1997-1999.Neo–Lithics ,№ 1, P. 1-4.

- Yartah,T(2005).Les bâtiments communautaires de Tell 'Abr 3 (PPNA, Syrie. Neo–Lithics,№ 1, P. 5.
- Yartah,T(2004). Tell ' Abr 3' Un village du neolithique preceramique (PPNA)sur le moyem Euphrate premiere approche. Paléorient.Vol,30,№,2.p.143.
- Watkins, T(2010). New light on Neolithic revolution in South-west Asia. Antiquity, Vol. 84, № 325. P. 623.
- Hodder,I(2001).Symbolism and the origins of agriculture in the Near East. Cambridge Archaeological Journal,Vol,11, №1,p.107-112.
- Loon, M.V(1968). The Oriental Institute excavations at Mureybit, Syria 1: a preliminary Report. on the 1965 Campaign, pt 1. : Architecture and general finds. Journal of Near Eastern Studies, Vol. 27, № 4, P. 265–290.
- Verhoeven, M(2000). Death, fire and abandonment: ritual practice at Late Neolithic Tell Sabi Abyad, Syria .Archaeological Dialogues,Vol, 7,p.62.
- Rappaport,R.A(1999). Ritual and religion in the making of humanity. Cambridge.
- Van Zeist,W(1985).The Palaeobotany of Tell Bouqars, Eastern Syria. Paleorient.
- Stordeur, D(1996). Jerf el-Ahmar: a New Mureybetian Site (PPNA) on the Middle Euphrates. Neo-lithucs.
- Meiklejohn, C., A. Agelarakis, P.A. Akkermans, P.E.L.Smith & R. Solecki(1992). Artificial cranial deformation in the Proto-Neolithic and Neolithic Near East and its possible origin: evidence from four sites. Paléorient 18(2), 83–97.